

## سوق الانتقالات الأوروبية تفقد نكهتها دون صفقات كبرى

عوائد مالية هامة يقابلها ركود في نشاط الأندية التعاقدية



مبارح جديد يعزز كتيبة الريدز

الواضح أن هناك أزمة حقيقية تعاني منها الفرق الكبرى كما بقية الأندية على مستوى التعاقدات. هذه الأزمة يتمثل أحد أركانها في "تسوّط" بعض الأندية الكبرى في صفقات كبرى خلال موسم مضت عبر اندباب لاعبين كبار بأسعار خيالية، على غرار غوغبا في يوناييتد، الذي انتقل في صيف 2016 بقيمة 105 ملايين يورو كأعلى صفقة انتقال لاعب في التاريخ آنذاك. فقد كلفت هذه الصفقة خزينة يوناييتد الكثير لكن ماذا كانت النتيجة: خسارة الفريق لنجمه يوناييتد الذي يحتل المركز الخامس. ورغم الفارق الكبير بين الأندية من الصف الأول في الدوري الإنجليزي على غرار ليفربول المتصدر والذي يخوض أكثر من مسابقة هذا العام وبين فرق مثل مانشستر يونايتد الذي يحتل المركز الخامس. ورغم الفارق الكبير بين الأندية في السنوات الأخيرة لجهة الحضور والمنافسة في المسابقات الكبرى أو التنويعات، فإن ذلك لا يعكس حقيقة الثروة التي يتمتع بها كلاهما وترتيبهما على السلم العالمي للفرق من حيث العوائد المالية التي يحققانها.

**في إنجلترا أو إيطاليا وفرنسا وبالمثل في ألمانيا الشيء يكاد يكون مماثلاً لما تتم مناقشته في أسواق برشلونة باستثناء بعض الانتدابات غير الوازنة في مراكز محددة**

رغم تراجع زخمها نسبياً مقارنة بالسنوات الأخيرة، تظل سوق الانتقالات سوقاً مفتوحة وإن كان نشاطها أقل تحركاً في موسمها الشتوي منه في الموسم الصيفي، وهو أمر مفهوم لجهة غياب الالتزامات المحلية والقارية للأندية والعطلة التي تتمتع بها معظم الدوريات في أوروبا بما يسمح بدراسة هذا العرض أو ذلك باكتر ترقب. إلا أن ذلك لا يحجب مسألة هامة كان الاقتصاد الأوروبي قد طرحها في تقريره السنوي حول إيرادات الأندية وانحسار الثروة في أندية بعضها، وهو أمر متروك للاتحاد بأن يعالجه بطريقة.

لكن ما يهّم في ضوء سوق الانتقالات هو بروز وجهات جديدة للتعاقد، وأعادة بما تقتنزه من لاعبين باتوا يكتسحون الدوريات الأوروبية على غرار سالزبورغ النمساوي الذي بات مركز "تفريخ" لعدة لاعبين سيكون لهم شأن عالمي في المستقبل.

تعزيز رصيدها البشري فإنها تواصل سياسة تدوير اللاعبين بما أثر سلباً على نتائجها وتراجعها في الترتيب في مقابل إجهاد يتعرض له اللاعبون انتهت باغلبهم إلى الوقوع في إصابات محيرة. هذه المسألة تبرز بأكثر وضوحاً عند القيام بمقارنة بين أندية من الصف الأول في الدوري الإنجليزي على غرار ليفربول المتصدر والذي يخوض أكثر من مسابقة هذا العام وبين فرق مثل مانشستر يونايتد الذي يحتل المركز الخامس. ورغم الفارق الكبير بين الأندية في السنوات الأخيرة لجهة الحضور والمنافسة في المسابقات الكبرى أو التنويعات، فإن ذلك لا يعكس حقيقة الثروة التي يتمتع بها كلاهما وترتيبهما على السلم العالمي للفرق من حيث العوائد المالية التي يحققانها.

ويدفع هذا إلى التساؤل عن الأسباب التي تجعل فريقاً مثل يوناييتد يواصل سياسة الدائرة بين لاعبيه ولم يتخذ قراراً جريئاً بخوض سوق الانتقالات لتبديد هذه الوضعية التي أرقت اللاعبين والمدير الفني أولي غونار سولسكاير منذ توليه المسؤولية العام الماضي.

**أزمة محيرة**  
وهو ما كشف عنه سولسكاير في تصريح أدلى به، الخميس، "نجتهد من أجل التطور والتعاقد مع لاعبين، وأنتمنى أن نفعل ذلك، اعتقد أن الجميع يرى أن اللاعبين مرهقون، ولا يوجد ما أشتكي بشأنه من أي لاعب، لأنهم يقدمون كل ما لديهم".

وكان سولسكاير قد ألمح سابقاً إلى إمكانية ضم لاعبين لفترة قصيرة، بعد النكسة التي تعرض لها فريقه بإصابة مهاجمه ماركوس راشفورد. مستبعد ما لا يقل عن ستة أسابيع عن الملعب. لكن ماذا يعني انتداب لاعبين لفترة قصيرة، وهل هذا مسموح به في "أدبيات" التعاقدات التي يزعم المدرب خوضها في منتصف هذا الموسم، وإذا كان الفريق جادا في مسألة العودة إلى مساره الصحيح لماذا لا يركز على صفقات مضمونة على المدى الطويل بدل انتظار عودة اللاعبين المصابين أمثال غوغبا الذي بات بقاؤه في يوناييتد من عدمه بمثابة قصة تنتظر اكتمال بقية أجزاءها مع كل عودة جديدة للفرنسي إلى الميادين.

وقال دان جونز من القسم الرياضي في الشركة، إن "العمليات التجارية التي قام بها النادي جلبت 383.5 مليون يورو، أي أكثر من كامل إيرادات الفريق الذي حل في المركز الثاني عشر في الترتيب" أي بوروسيا دورتموند الألماني. وأضاف جونز "برشلونة هو مثال للنادي المتكيف مع ظروف السوق المتغيرة".

لكن ما كشفت عنه سيناريوهات سوق الانتقالات في أيامها الأخيرة، لا يعكس تحركاً جدياً للمعلق الإسباني رغم حاجته الملحة إلى تعويض نجمه الأوروغوياني لويس سواريز الذي سيغيب عن الفريق إلى نهاية الموسم. ورغم الحذر الشديد الذي يسود قلعة "كامب نو" بشأن إيجاد بديل محتمل لسواريز في أسرع وقت ممكن، باستثناء أخبار غير مؤكدة حول سعي الفريق إلى التعاقد مع لاعب من فريق لايفز في الألماني، فإن التملل يظل سيد الموقف في الفريق الكتالوني.

وكان برشلونة قد أكد قبل بدء سوق الانتقالات الشتوية الحالية أنه عاقد العزم على عدم الدخول في صفقات جديدة وأن الفريق لا يبدو بحاجة إلى لاعبين جدد، لكن متابعين يقرون بأن هذا الكلام يُحسب على الإدارة الفنية التي كان يقودها إرنستو فالغيريدي والآن الأمور تغيرت بعد تعاقد الفريق مع الإسباني كيكي سيلتين. وفي إنجلترا أو إيطاليا وفرنسا وبالمثل في ألمانيا الشيء يكاد يكون مماثلاً لما تتم مناقشته في أسواق برشلونة باستثناء بعض الانتدابات غير الوازنة في مراكز محددة تحددها حاجة هذا الفريق أو ذلك لسد مركز شاغر.

ويفسّر الكاتب والصحافي الرياضي مراد البرهومي ظاهرة الركود الشتوي للانتقالات في تصريح أدلى به لـ "العرب" بالقول "الميركاتو الشتوي يكون غالباً أكثر ركوداً من الصيفي، فمثلاً الصيف الماضي تعاقد الريال مع هازارد بمبلغ خيالي وانتقل كوتينيو إلى بايرن وماغواير إلى يوناييتد وكلها صفقات قوية، لكنها ليست بقوة انتقال نيمار وروندو".

ما يهّم بخصوص وضعية الانتدابات التي ترنقي في فهم أبعادها إلى أزمة محيرة لبعض المملكين خصوصاً عندما يتعلق الأمر بأندية تخوض غمار أكثر من بطولة قارياً ومحلياً وتنافس على العديد من الجبهات، أنه رغم كونها في أشد ما تكون الحاجة إلى

أوروبا. وشرحت الشركة أن سياسة تدويل التسويق والأنشطة المرتبطة بمنح التراخيص سمحت للنادي الإسباني بالاعتماد بدرجة أقل على السوق المتقلبة لإعادة توزيع حقوق النقل التلفزيوني، وذلك بزيادة كبيرة لعائداته التجارية.

**ظن الكثيرون أن سوق هذا العام واعدة بعدما بادر ليفربول إلى ضم مينامينو، كما فتح تعاقد دورتموند مع هالاند تأويلات حول تحرك الأندية**

وأضاف يويغا في تقريره السنوي عن الأندية أن إيرادات 712 فريقاً في الدرجات الأعلى، في 55 بطولة دوري في أوروبا وصلت إلى 21 مليار يورو في العام المالي 2018، أي بزيادة بنسبة 20 بالمئة عن العام السابق. وأوضح أن إيرادات البطولات الخمس الأكبر، وهي إنجلترا وألمانيا وإسبانيا وفرنسا وإيطاليا، بلغت 75 بالمئة، وهو رقم قياسي، وأن 49 بالمئة من هذه النسبة ذهبت إلى 30 فريقاً فقط.

وقال رئيس الاتحاد الأوروبي الكسندر تشيفرين إن "التقرير يوضح عدداً من المخاطر المتواصلة ضد استقرار ونجاح كرة القدم الأوروبية". وأضاف "هذا يتضمن مخاطر استقطاب الإيرادات التي تغذيها العولة، والمشهد الإعلامي المشتت، وحالات الاعتماد المفرط على إيرادات الانتقالات".

لكن بغض النظر عن هذه المخاطر التي يحذر منها رئيس الاتحاد الأوروبي، فقد شقت بعض الفرق طريقها إلى النجاح بكل سلاسة بفضل استراتيجيات حكيمة في التدبير وصنع النجوم دون أن يجذب ذلك القدرات المالية الهائلة التي تم ضخها لبناء فريق مثل مانشستر سيتي قادر على المنافسة محلياً وأوروبياً.

وانعكست النجاحات التي يحققها سيتي بقيادة مديره الإسباني بيبي غوارديولا إيجاباً على عوائد الفريق في الموسم الماضي وبت قريباً من تخطي غريمه يوناييتد وجاء في المركز السادس استناداً إلى الترتيب الذي أفصحت عنه شركة "ديلويت" المتخصصة في الحسابات هذا الشهر.

وللمرة الأولى حقق برشلونة أكثر من 840 مليون يورو من الإيرادات أي أكثر من 83 مليون يورو من غريمه المحلي ريال مدريد ضمن الفترة عينها. وحل نادي العاصمة ثانياً بنحو 757 مليون يورو ليتبادل مع النادي الكتالوني الصدارة بحسب الترتيب الأخير الصادر في يناير 2019.

واحتفظ مانشستر يونايتد بالمركز الثالث بنحو 711 مليون يورو. وأشادت "ديلويت" إلى أن "الشياطين الحمر" مهددون بخسارة هذا الترتيب في الموسم المقبل لسباب جازهم اللدود مانشستر سيتي بطل الدوري الإنجليزي حامل لقب دوري أبطال

تتأثر سوق الانتقالات بنشاط الأندية الكبرى ومدى جدتها في الحصول على لاعبين ذوي خبرة ومهارات عالية، لكن ما يلاحظ في العامين الأخيرين أن هذه السوق، خصوصاً في موسمها الشتوي، تعيش ركوداً لافتاً على مستوى التعاقدات يعكسه بوضوح إجماع الفرق الأوروبية عن عقد صفقات وازنة رغم بروز وجهات جديدة لـ "تفريخ" مواهب وأعادة على غرار رد بول سالزبورغ النمساوي.

**الحبيب مباركي**  
كاتب تونسسي

لندن - كثيرا ما تترقب الأندية الكبرى، وخصوصاً في أوروبا، سوق الانتقالات وتخصص ميزانية هامة لإبرام تعاقدات في هذا المركز أو ذاك، لكن الحديث عن صفقات كبرى بلغة الأرقام في السوق الشتوية لهذا العام، والتي ستنتهي مع موفى الشهر الحالي، يصبح فأقدا لقيمتها رغم حاجة بعض الأندية إلى لاعبين ذوي مهارات عالية وخبرة كبيرة.

وظن الكثيرون أن سوق هذا العام ستكون واعدة بعدما كان ليفربول المبادر لعقد أول صفقة بضم الياباني تاكومي مينامينو في ديسمبر الماضي قادماً من رد بول سالزبورغ النمساوي، كما فتح تعاقد بوروسيا دورتموند الألماني مع النرويجي إيرلينغ هالاند قادماً من سالزبورغ أيضاً تأويلات كبيرة حول جدية الأندية الأوروبية في دعم رصيدها ببعض العناصر الواعدة.

لكن ما كشف عنه نشاط سوق التعاقدات أنه باستثناء بعض الانتقالات على سبيل الإعارة أو الصفقات التبادلية لبعض الوجوه غير الوازنة، يتواصل التثبيط في الميركاتو الشتوي دون أي صفقة مدوية بانتظار ما ستسفر عنه نقاشات الساعات الأخيرة بين الأندية.

في هذا الإطار يطرح أكثر من تساؤل: ما الذي يجعل سوق الانتقالات تفقد نوعاً من هيبتها في السنوات الأخيرة؛ بماذا يفسّر هذا العزوف عن شراء لاعبين جدد رغم حاجة الفرق إلى نجوم مؤثرين رغم وجود أندية قادرة على تخريج مواهب صاعدة؛ هل يحكم ذلك حالة تشعب لدى الفرق بالاعتماد على أكاديمياتها المحلية، أم هناك معضلة حقيقية لدى بعض الأندية تبدد حاجتها إلى القيام بتعاقدات هذه الأسئلة وغيرها تمثل عناصر كبرى لتحليل ظاهرة الركود التي باتت تلعب عملية انتقال اللاعبين بين الأندية الكبرى في سوق الانتقالات. ففي السنوات الأخيرة تقلص عدد الصفقات الكبرى بين الأندية وبيات انتقال لاعب مؤثر من نادٍ إلى آخر أو من دوري إلى آخر أشبه بعملية تجارية بسيطة تتم دون لغط إعلامي أو أخبار لافتة تنقب عن مسيرة هذا النجم أو ذاك.

**نظام انتقال سلس**

على عكس الأخبار المدوية عن الصفقات القياسية التي أمضتها أكبر الدوريات الأوروبية خلال موسم مضت من أمثال انتقال النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو إلى يوفنتوس أو البرازيلي نيمار إلى باريس سان جرمان وغيرهما من اللاعبين المؤثرين، فإن ما كشفت عنه سوق الانتقالات في الموسم الماضي، خصوصاً في الشتاء، يؤكد أن أغلب الفرق باتت تقتصر على نظام انتقال سلس باقٍ ما يمكن من التكلفة المالية. ويشير محللون رياضيون ومتابعون لنشاط انتقالات اللاعبين في الدوريات الأوروبية إلى ظاهرة مهمة وهي سيطرة عدد قليل من الفرق على الثروة، لكنهم يتسارعون حتى وإن كان هذا الانحصار بادياً في فرق مثل برشلونة وريال مدريد وباريس سان جرمان وبايرن ميونيخ أو ليفربول ومانشستر يونايتد، فإن ذلك لا يعكس حجم الإنفاق الهائل لهذه الفرق لجلب لاعبين من العيار الثقيل.

وقال تقرير للاتحاد الأوروبي لكرة القدم "يويغا" هذا الشهر، إن إيرادات أكبر 30 نادياً في القارة تساوي ما حصل عليه 682 فريقاً آخر في 2018، حيث لا تزال الثروة محصورة في أيدي عدد قليل من الأندية.